بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لله أمة العرب! أمة أخرجها الإسلام من ظلمات الجهالة إلى نور العرفان، ورفعها من حضيض الخمول إلى أوج الظهور: فوضعت أصولا تقوّم لسانها، ودوّنت معجمات تجمع شتات لغتها، واستنبطت شريعة من القرآن والسنة، فأخذ الناس بأحكامها، فاستقامت شئونهم فى هذه الحياة، وضربت بسهام فى علوم شتى كالطب والفلسفة والمنطق والرياضة والهيئة ووصف الأرض وما عليها، ولم تقف عند هذا الحد بل عرّبت علوم اليونان، وكانت مدارسها فى بغداد وقرطبة والقاهرة وأصفهان وسمرقند وغيرها وسائل لنقل هذه العلوم إلى أوربا فاستضاء أهلها بنبراسها وهبوا من سباتهم، وقد امتد سلطان الأمة العربية شرقا وغربا من نهر الكنج الهندى إلى نهر اللوار الفرنجى: فأجهزت على مملكة الاكاسرة، ودهورت دولة الرومان، وقضت على سلطنة القوط فى أسبانيا، ونقصت من أطراف بلاد الغال.

كل هذا تراه مبسوطا فى كتب التاريخ العربية والفرنجية إلا أن تاريخ دولة العرب فى أسبانيا فى الأولى أقل استيفاء من تاريخ دولهم فى المشرق، تراه فيها مفقود بعض الحلقات كعقد مختلف حبّه نوعا وشكلا انفرط لوهن سلكه فتبدد وضاع بعض الحَبّ، وقد رأينا مؤرخى الفرنج يوسعون القول فى تاريخ هذه الدولة مع الترتيب والتنسيق والتدقيق قارنين الحوادث بأسبابها، وقد أتوا على أمور كثيرة اغفلها غيرهم لا سيما المؤرخ كندى الأسبانى[1] والمؤرخ رومى الفرنسى

(١) نقل تاريخه من الأسبانية إلى الانجليزية السيدة (جوناثان فوستر) وما أخذناه منه عرّبه من الانجليزية ولدنا على مراد أفندى.

فقد أتيا بالعجب العجاب مما تشتاق إليه النفوس ويلذ سماعه الآذان ونعلم منه ما بلغته الدولة العربية الأسبانية من عظمة الملك والرقيّ فى العلوم والفنون والصناعات واقامة العدل بين الناس على اختلاف مللهم ونحلهم، وكانت حضارتهم أساسا بنت عليه أوربا حضارتها.

من أجل ذلك عنّ لى أن أضع مصنفا فى تاريخ هذه الدولة جامعا لشذراته المتفرقات، مستخلصا الحقائق من تبرها، ناصّا على الفروق بين طيبات الأقاويل وزيوفها، معتمدا على مآخذ شتى عربية وفرنجية كتواريخ ابن الاثير وابن خلدون والمقرى وابن عذارى وعبد الواحد المَرّاكُشى ورومى وكندى ودوزى، فتم وافيا بالغرض المقصود فى سنة ١٣٣٠ لهجرة محمد ﷺ، وسنة ١٩١٢ لميلاد عيسى عليه السلام.

والحمد لله على الكمال

محمد دياب